رئيس تحرير المجلة
محمد حسن الفقي

الإدارة
بشارع محمد علي
رقم ٨١ بالقاهرة

صحيفة التعليم الإلزامي

لسان حال المعلمين الإلزاميين

قيمة الاشتراك
٢٠ عن سنة كاملة
١٠ عن نصف سنة

الإعلانات
يتفق عليها
مع الإدارة

القاهرة : ٢٧ من المحرم ١٣٥٤ — أول مايو ١٩٣٥ — العدد التاسع : السنة الثانية

كلمـــــــة المعلمين

أخشى أن يُنكر المعلمون كلمتهم اليوم أو يتنكروا لها ، فهم يريدونها شكوى تتأثر لها القلوب ، وتلين لها الأكباد ؛ وأريدها أملاً قويا ، بل يقينا لا يشوبه الريب ، بأن شئون المعلمين جميعا فى طريقها إلى الحل ، والحل الموفق ؛ وإن لم أستطع أن أقول والحل السريع ، فما أيسر أن يصبروا قليلا ، من مرنوا على الصبر كثيرا .

* * *

سيضيق فريق من المعلمين بما أقول ، وسيقولون إن معالى الوزير أوسع عدلا من أن يترك هذا العدد العديد من العاملين فى وزارته ، تضطرب نفوسهم وتضيق صدورهم ، بينما يصل عدله الدقيق الشامل إلى جميع من يرعاهم برعايته ويكلؤهم بعنايته .

سيقول فريق من المعلمين ، إن معالى الوزير ما كادت ترفع إليه آمال رجال التعليم فى مدارس التعليم العام ، حتى نظر إليها نظرة عطف ، ومنحها أكبر جانب من الاعتبار ، وسارع فألف لجنة لبحث حال المدرسين على اختلافهم ، وشرعت اللجنة بالفعل تباشر عملها أما رجال التعليم الإلزامى فما يزال أمرهم غامضا مبهما ، فى حين هم أولى بالعطف ، وأجدر بالرعاية ، ومطالبهم تتصل بمقومات الحياة ، وضرورات العيش .

وسيقول فريق من المعلمين ، إن بعض خريجى دار العلوم عُينوا هذا العام فى المدارس التحضيرية برواتب لا تتكافأ مع مجهودهم وتفانيهم ، فشكوا إلى معالى الوزير ؛ فما أسرع ما بحث شكاتهم وعمل على إنصافهم .

وسيقول فريق من المعلمين ، إنهم يقرءون فى الصحف أنباء منح العلاوات لجميع الموظفين صغيرهم وكبيرهم ، فتتقطع قلوبهم حسرة على ما هم فيه من بؤس وضنك ، ويتطلعون

إلى الله العلي سائليه أن يجعل أفئدة رؤسائهم تهوى إليهم ، وتعطف عليهم .

وسيقول بعض المعلمين ، إنهم على رغم سوء الحال ، قد ضربت عليهم الذلة ، فهم يجازون على السيئة بمثل أمثالها ؛ وكم يلقون من بعض رؤسائهم من مكروه ؛ وكم تنكل لهم العقوبات لأتفه المخالفات ، وكم يعاملون على أنهم نوع حقير من الناس ، لا تصلحه إلا القسوة ، والقسوة البالغة .

يقولون بالأمس اعتبرونا مسئولين عن حشد النشء فى المدارس ؛ وسلطوا علينا لذلك أشد أنواع العذاب ، فقلنا نمرة ستنجلي ، وحسبناها قد انقشعت ؛ ومع ذلك ما يزال بعض الرؤساء فى بعض الأقاليم يوقفون المعلمين عن أعمالهم ، لقلة عدد التلاميذ فى معاهدهم .

ويقولون بالمهول : إذا وجد بعض التلاميذ ضعافا ، فالضعف مسئوليته عليهم ، ومصدره إهمالهم ؛ وإن أثبتوا بالبرهان القاطع أنهم يستنفرون كل جهودهم فى أداء واجبهم ، ولا عبرة بفساد الخطة ، أو عدم ملاءمة المنهج ، أو عدم انتظام حضور التلاميذ ؛ فما تصلح كل هذه أن تكون علة للضعيف ، وعلى المعلمين أن يكونوا رسلا يأتون بالمعجزات وإلا استهدفوا لأشد العقوبات ! !

ويقولون إن نشرات الجزاء ما تزال ترسل متلاحقة متتابعة تحوى فى سطورها آيات الشدة والنكال من جراء أبسط المخالفات .

ويقولون ما ذلك إلا لأن رؤساءنا يصدرون فى معاملتهم لنا ، عن عقيدة سيئة أمترجت بنفوس بعضهم حتى صارت دينا ؛ ولو أنهم طرحوا هذه العقيدة ونظروا إلى الأمور نظرة عدل فحسب ، لكان العدل وحده كفيلا بأصلاح الحال ، دون حاجة إلى سند من قسوة وإذلال .

كل هذا سيقوله بعض المعلمين ، وربما قالوا أكثر من هذا ، ولكنهم وقد وكلوا إلى أن أقول كلمتهم ختامة ، أؤكد معهم قبل كل شيء أن وزارة المعارف فى عهدها الحاضر ، معنية جد العناية بتحقيق رغائب جميع العاملين فيها ؛ وإن اختلفت أعمالهم ، وتباينت أقدارهم ليست فيهم طائفة جديرة بأن تحظى لارتفاع أقدار أفرادها ، أو وفرة نصيبهم من الحياة المادية والأدبية ، وإنما المساواة فى توزيع العدل رائدها ، والحق وحده وجهتها ، وإذا إنا قد انتهت سريعا من بحث بعض الحالات ، فلأن تلك الحالات عينة سهلة ، تتناول أبرادا قلائل ؛ ليست شئونهم من المهام الجسام التى تحتاج لجهود وزمن .

ومن الحق أن نقرر أن إصلاح حالنا أمر جسيم عظيم ، ومعالى الوزير أكفأ من يضطلع بالمهام ، ولكن بحث هذه الأمور العظيمة المتشعبة الأطراف ، يحتاج لدراسة ويحتاج لتذليل عقبات ، ويحتاج لأناة وروية .

وإذا كانت شئون المدرسين فى المدارس العامة قد أُلفت لها لجنة ، فقد أُلفت لشئوننا من قبل لجنة ، وكثيرا ما بحثت ودرست وقررت ، فما حاجتنا إلى اللجان اليوم ؟ . وفى الإمكان الاستنارة برأيها . واتخاذ قرار فى الأمر على ضوء بحوثها ، وعلى أساس العدل والمصلحة ، وهو ما نظن أنه موضوع الدرس الآن ؛ وإذاً فلا محل لأى تأسف على ما فاتنا من عدم تأليف لجنة لبحث حالنا ، ويكفينا أن تكون شئوننا محل نظر رؤسائنا الأعلون .

أما قوائم العلاوات تُمْضى بها أسهار الصحف لطوائف الموظفين : فما ينبغى أن تشغلنا ولا أن تفجعنا ، فلم نصبح بعد من أرباب العلاوات فنحس بألم الحرمان فلا ألم ولا حزن ، بل نظرة إلى عدالة لا بد أن تستقر فى موضعها عما قريب .

وأما المعاملة التى يشكو البعض منها فلنتواص بالصبر ، ولنتواص بالجد : فهما كفيلان بأن يمحوا من أذهان من يسيئون العقيدة فينا كل أثر سيء ، وهما جديران بأن يبدلا القلوب القاسية ، فيجعلوها عطوفة لينة ، أو على الأقل متئدة متأنية .

ولعلى بعد هذا كله أستطيع أن أجمل كلمة المعلمين اليوم ، فى أنهم ما يزالون شديدى الرجاء فى أن أولياء أمورهم سيمدون إليهم يد العطف والرحمة . ويسارعون إلى حل قضيتهم التى طال عليها الأمد ؛ وذلك خشية أن يستقر فى الأذهان أنهم يسألون إلحافا بينما لا يسئلون إلا إنصافا ، وحسبهم أن يعاملوا بأدنى درجات العدل ، فما يريدون أن يفلتوا من تضحية تحملوا أكبر نصيب فيها ، وهم أعرف الناس بأن طبيعة عملهم بعدت بهم عن زُخرف الدنيا وزينتها ورخاء العيش ورغده ، ولكن لا أقل من أن تسلم حياتهم من الاضطراب ، وأن يكونوا بمنجاة من ذل الفاقة وشقاء الحياة النكدة

وما أشبه هؤلاء وقد فقدوا كل أمل فى نعيم ، وانقطعت آمالهم فى الحياة إلا من كفاف ، ودأبوا وسيبقون ماعاشوا يدأبون على العمل لمجد أمتهم ، يفنون فى هذا السبيل زهرة أعمارهم ، ما أشبههم فى حالهم هذه بجنود كُتب عليهم أن يظلوا أبدا يحملون السلاح لا ينقطعون عن الجهاد والكفاح ، وما سلاحهم إلا أجسامهم تضنى وأفئدتهم تذوب ، وهم يحاولون إخراج النشء من الظلمات إلى النور

ومثل هؤلاء حريون أن ينظر إليهم نظرة تقدير تُنير لهم طريق الجهاد ، وتعينهم على احتمال الكفاح والجلاد ، والعدل السائد الآن كفيل بتحقيق هذا الرجاء ، فليطمئن المعلمون ولتمتلىء نفوسهم ثقة ، وليعلموا أنهم مقبلون عما قريب على عهد تستقيم فيه أمورهم وتصلح فيه حالهم ، فأن هذه العدالة الشاملة ، لن تسع جميع الطوائف ثم تضيق بمن هم فى مقدمة بُناة مجد الأمة وواضعى أساس رقيها .

ليؤمن المعلمون معى بهذا القول وليُجمعوا على هذا الإيمان ، فهم أحق الناس باجتماع الكلمة واتحاد العقيدة والفكرة ؟

محمد الجوهرى عامر